قانون كرك اللاّ (كرك الله) ومذبحة الإسكندرية (خريف عام 215م) وتبرئة كرك اللاّ العربي الكنعاني من دم الشعب المصري

أ.د.محمد بهجت قبيسي (*)

هذا البحث هو جزء من كتاب عنوانه: (الكنعانيون والآراميون العرب في الإمبراطورية الرومانية من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي).
لا أظن أن هذه الصفحات القليلة كافية لتبرئة إمبراطور لاكَهُ بعض المؤرخين المغرضين أمثال _ديوكاسيوس)، لكني أرجو أن أوفق إلى ذلك.
وبداية لا بد من الإشارة إلى الثوابت التالية :

الثابت 1- لقد كُتب التاريخ القديم حسب الفكر التوراتي، أو الفكر الإغريقي، ولقي في الآونة الأخيرة تناغماً بين الفكرين عدا قلة قليلة أمثال دوبون سومير و أندريه بيجانيول. حيث يعترف الأول أن اللغة الآرامية هي أقرب للعربية الفصحى من العبرية[1] ، ويصف الثاني أن أسرة كرك اللاّ (كرك الله) هي الأسرة العادلة بالإمبراطورية الرومانية[2].

الثابت 2- لقد قام بعض العرب المحدثين أصحاب الأرض ببعض القراءات المنهجية بعين عربية خالية من العصبية الشوفانية (نسبة إلى شوفان)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما جاء بدراسة الأستاذ الدكتور مصطفى العبادي في تبرئة العرب من حريق مكتبة الإسكندرية[3] إنما لا تزال هذه الكتابات في بداياتها.

وفي بحثنا عن قانون كرك اللاّ (كرك الله) [الذي منح الهوية الرومانية لكافة السكان الذين تَظِلُّهم سماء الإمبراطورية] والتي كانت حكراً على إيطاليا وبعض سكان (راقودا) الإسكندرية وبعض سكان دفنا / إنطاكية وآخرين قلائل. وأما باقي سكان الإمبراطورية فهم مُستمعَرون يُعَدّون من طبقة العبيد. وجاء قانون كرك اللاّ (كرك الله) ليحرر هؤلاء واستثنى المجرمين فقط[4] .
في بحثنا عن هذا القانون الذي يعتبر أساس مذبحة الإسكندرية، لا بد لنا من دراسة ناحيتين هامتين:
الأولى : أصل هاتين الأسرتين المتصاهرتين العريقتين اللتين أنجبتا كرك اللاّ (كرك الله):

1- أسرة شمسي غرام العربية الآرامية التي سكنت مدينة حمص، ومنها والدة كرك اللاّ (كرك الله) [جوليا دُومنا] في حمص.

2- الأسرة العربية الكنعانية التي سكنت مدينة لبدا (في ليبيا الآن)، والتي منها والد كرك اللاّ (كرك الله) [سبطيم سفير][5] والتي عُرفت بالأسرة السيفيرية أو ما نطلق عليه الأسرة

(*) **أستاذ محاضر في جامعتي حلب وتشرين سابقاً.**
(1) سومير دوبون،الآراميون، دار الأماني، طرطوس، سوريا، ص131.
(2) PIGANIOL-ANDRE,HISTOIRE DE ROME-PARIS 1954 . P- 395.
(3) العبادي مصطفى، العصر الهلنستي، مصر، دار النهضة العربية بيروت، 1981، ص ص 149 – 205.
(4)استثنى المجرمين فقط ولم يستثن المصريين كما جاء لدى البعض.
(5)ورد اسم سبطيم بحرف الطاء في النقوش العربية التدمرية:

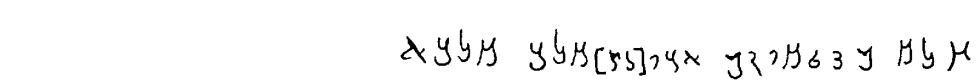

ص ل م س ب ط م ي و س ا ذ ي ن ة م ل ك م ل ك ا
صلم سبطيم (يوس) أذينة ملك ملوكا

المرجع: CORPUS, C.I.S

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السبطية أو السافرة كما جاء في التراث العربي العدناني [6] وذلك نسبة إلى سبطيم سفير وهي تضم أربعة أباطرة : سبطيم سفير، وكرك اللاّ (كرك الله) وإله الجبل، (إلا جابالوس) واسكندر سفير.

إن دراسة هاتين العائلتين من الناحية الوطنية والثقافية، تكشف لنا مضامين القوانين السبطية. أما ثقافياً فكانت الأسرتان من أتباع المدرسة الفلسفية الرواقية والتي أسسها زينون الكنعاني القبرصي.

فأما عائلة شمسي غرام:

فقد اشتهرت بتاريخها الوطني أثناء الحكم السلوقي في بلاد الشام في القرن الأول قبل الميلاد وكانت أساساً في إنهاء الحكم السلوقي بعد تعاونها مع بومبي، فإذا قسمنا تاريخ الإغريق في بلاد الشام إلى ثلاث فترات :

1- فترة الإسكندر المقدوني الأممية.
2- فترة السلوقيين العنصرية (غير المعلنة) والتي بدأت بعد موت الإسكندر الأكبر وانتهت عام 167 ق.م.
3- والفترة الثالثة فترة فرض الأغرقة التي بدأها أنطيوخس الرابع سنة 167 ق. م أثناء احتفالات دفنا.

وهنا برزت المقاومة العربية (الكنعانية – الآرامية – النبطية – الأعرابية) (للفترة الثالثة) بأجلى صورها (167 – 65 ق.م)، فقامت الثورات ضد الأغرقة، وكان على رأس هؤلاء الثوار عائلة شمسي غرام التي قضت على أنطيوخس الثالث عشر آخر ملوك السلوقيين ، إلا أن بومبي لم يُوَفِ العرب حقهم واستبعد شمسي غرام وأكثر حكام الأقاليم وتجاهل طلباتهم الوطنية.

هذا من الناحية الوطنية. أما من الناحية الثقافية، فقد فتحت جوليا دُمنا[7] والدة كرك اللاّ (كرك الله) عيناها على التحرر والثقافة فقد كانت جوليا دمنا فتاة شرقية عربية آرامية متحضرة في ثقافتها المميزة وحضارتها الشرقية الرفيعة عن بنات الغرب الرومانيات، فقد كانت تغشى المجالس العليمة[8] التي كان جدها وأبوها يعقدانها للحجاج اللذين يفدون إلى الشرق للتبرك والتنعم والتنبؤ[9] في حمص وهي أمور لم تكن الفتيات الرومانية يتمتعن بها،وعلى هذا فقد اتصفت هذه الفتاة بصفات لم يُقدّر لغيرها أن يحملنها[10] (أي والدة كرك اللاّ)، وأضافت إلى امتيازاتها فيما بعد, وفي نظر زوجها، أنها ولدت لسبطيم في (ليون) لوج دونم بفرنسا سنة 188 ميلادية إبنها البكر الذي أطلقت عليه اسم (بأس يان) على اسم جده لأمه، لكنه عُرف فيما بعد باسم عربي آرامي آخر هو كرك اللاّ[11] CARACALLA ، ومعنى كرك اللاّ أي قدرة الله[12](كرك الله).

أما عائلة سبطيم سفير (والد كرك اللاّ):

فتعود في تاريخها إلى لوقا سبطيم قاتل بومبي عام 48 ق.م، والذي له مع سبطيم سفير صلة قربى بعيدة على ما تذكر جود فري تورتون[13]، وذلك رداً على عدم حصول أهالي المنطقة على ما كانوا يتوقعونه من القائد الروماني بومبي[14] (وهنا يظهر لنا التناغم الوطني الذي كان بين عائلة شمسي غرام العربية الآرامية وعائلة سبطيم العربية الكنعانية) في موضوع بومبي.

---

(6)ابن منظور، معجم لسان العرب مادة سفر .
(7) جوليا دمنا حفيدة شمسي غرام الأول (القرن الأول قبل الميلاد) وابنة شمسي غرام الثاني(القرن الثاني الميلادي) .
(8) جود فري تورتون، ص 105.
(9) المرجع السابق، ص 32-34.
(10)المرجع السابق، ص 34.
(11) المرجع السابق، ص 34.
(12) HEBREW AND ENGLISH LEXICON OF THE TESTMENT . P. 501.
هذا القاموس الذي سرق منه درايفر DRIVER نقوش الأرض وكلماته ليضيفها إلى قاموس جيزنيوس (1815) ليعتبرها عبرية.جاء في القاموس ص 501: كرك تعنى لفّة، حزمة، أما في اللغة الأكادية فتعني مرجل، أمبيق (ذو القدرة). وفي العاميات الزراعية لبلاد الشام لفظ كركة تعني أمبيق المستعملة في استخراج ماء الزهر المقطر. والأمبيق يحمل معنى القوة والقدرة، وهذا في فقه اللغة يعتبر مدلول.
(13) جود فري تورتون، ص 105
(14) هـ جونز ، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ص 62.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشير المصادر أن جدّ سبطيم سفير المباشر واسمه لوقا سبطيم سفير (75م)، كان شخصية كبيرة في مدينة لبدا الكنعانية الإفريقية . وقد أهدى إليه الشاعر (ستاس) واحدة من قصائده عندما رُفعت المدينة إلى رتبة مستعمرة حوالي 110م زمن تراجان فقد شغل لوقا سبطيم الجد مناصب متعددة فقد كان قاضياً في لبدا ثم حاكماً قبل أن ينتقل إلى روما ليصبح أحد أعضاء المجلس التشريع وقاضياً فيها[15] (لنلحظ ذلك : أن الجد كان في مجلس التشريع وقاضياً في روما) ما دمنا نبحث في مقدمات قانون كرك اللاّ (كرك الله).

كما تشير المصادر أن والد سبطيم (جد كرك اللاّ) كان من رتبة الفرسان ولهذا أقام سبطيم سفير بعد تسلمه السلطة في روما تمثالاً لأبيه في لبدا سنة 201م.

أما سبطيم سفير، ولكون والده أحد الفرسان الميسورين[16] فقد استطاع أن يتابع تعلُم البلاغة والقانون حتى بلوغه سن الثامنة عشر على يد معلمين من قرطاجة ومادورا (MADAURE) في إفريقيا، ولم يكُ هؤلاء المعلمين يَقِلُون في شيء عن أندادهم في روما[17].

كانت لغة عائلة سبطيم سفير البيتية هي العربية الكنعانية التي يتكلم بها أهالي قرطاجة (راجع أحد النقوش العربية الكنعانية في نهاية هذا البحث)، وتعلم سبطيم اللغتين اللاّتينية واليونانية إلا أن لهجته الكنعانية ظلت مؤثرة على لاتينيته حتى أصبح إمبراطوراً في روما، ويذكر المؤرخون أن لهجته كانت أسلم من لهجة أخته التي زارته في روما مما أثار استهزاء وسخرية سكان روما[18] (حسب أقوال المؤرخ ديو كاسيوس الذي كان يكره هذه الأسرة) .

وأما فيما يتعلق بالاهتمام بالنسب في المنطقة العربية فهذا ما يؤكده رينيه دسّو في كتابه تاريخ سورية قبل الإسلام[19]

بالإضافة إلى أن أول اتحاد نسائي قام في روما أوجدته جوليا سواي ميّاس ابنة أخت جوليا دُمنا[21] (والدة كرك اللاّ)، ناهيك عن المجالس الفلسفية التي كانت تعقدها جوليا دُمنا في كل من روما ودفنا/إنطاكية.

هذا غيض من فيض عن الأسرتين وتاريخهما الوطني والثقافي.

أما الفكر الإيديولوجي الذي جمع الأسرتين هو المدرسة الفلسفية الرواقية. وفي هذه العجالة نشير إلى ثلاث مدارس فلسفية كانت سائدة:

1- الأولى هي الرواقية، ونستطيع أن نشبّهها (إن جاز التعبير) بأحد الأديان السماوية.
2- الثانية هي الأبيقورية، ونستطيع أن نشبّهها بفلسفة (الغجر – النور – الجبسي) للحياة.
3- الثالثة هي الكلبية، ونستطيع أن نشبّهها بحياة الهيبّيين اليوم.

المدرسة الرواقية:

مؤسّسها زينون الكنعاني القبرصي، واسم زينون كاسم خلدون، حيث الواو والنون هي لاحقة كنعانية، فأقول: قاسي = قاسيون، حرم = حرمون، كفر = كفرون، خالد = خلدون، زيد = زيدون، صيد = صيدون. نشر مدرسته سنة 300 ق.م في أثِنا تحت أحد الأروقة، لذا سُمِّيَت بالرواقية.

من تعاليمها:

- وحدة الجنس البشري.
- المساواة بين الناس.
- عدالة الدولة.
- تساوي قيم الرجال والنساء.
- احترام حقوق الزوجة.
- الإحسان والحب والطهارة والتسامح والإحسان إلى الآخرين.
- الشعور الإنساني حتى في حالة الضرورة القاسية التي تقضي بمعاقبة المجرم بالإعدام.

كل هذه وسواها تملأ كتب الرواقيين[22].

---

(15) J . BABELON, P. 60 .
(16) J . BABELON, P . 59 .
(17)جود فري تورتون ص 23 – 24 + J.BABELON, P. 59-62
(18)جود فري تورتون ص 23 – 24 + J . BABELON, P. 59
(19)دسّو رينيه، تاريخ سورية قبل الإسلام ص ؟؟
(21) جود فري تورتون، ص 199-200.
(22) عيسى اليازجي، مآثر سوريا في العصر الروماني، ط1، بيروت، ص147.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمثير أن هذه المدرسة أصبحت عماد فكر كل صاحب عقيدة سياسية أو أخلاقية أو دينية[23]. حتى أن بعض فلاسفة الفكر الإسلامي مثل صدر الدين الشيرازي المتوفّى سنة 1640م، أخذوا من هذه المدرسة، وسمّاها الشيرازي بالمدرسة الإشراقية، وسمّى أهلها أنهم حكماء أصحاب نقاوة الأذواق وأهل الإشراق[24].

قانون كرك اللاّ (كرك الله):

لم يكن قانون كرك اللاّ (كرك الله) وليد ساعته، بل كان مهيّئاً من أيام أبيه سبطيم سفير الذي كلّف فقهاء القانون، معتنقي المدرسة الفلسفية الرواقية، وأهمّهم:

- با بنيان الآرامي الحمصي.
- ألب يان الكنعاني الصوري (من مدينة صور).

ولم يُكتب لفلسفة زينون الرواقية أن تخرج إلى حيّز التطبيق إلاّ بعد 500 عام على يد أبناء جلدته الكنعانيين السيفيريين لتصبح عالمية على مستوى الإمبراطورية.

قبل القوانين السبطية كان هناك قانونان:

الأول: وهو القانون الروماني الأساسي، وكان موضوعاً لمدينة معيّنة، ولفئة محدودة من المواطنين.

الثاني: الذي أضافوه وسمّوه قانون الشعوب[25].

إلاّ أن كليهما لم يوفّيا الغرض الذي أراده السبطيون السافرة الرواقيون.

والمعروف أن سبطيم سفير والد كرك اللاّ (كرك الله) كان أحد الأباطرة القلائل الذين درسوا القانون، وعندما تسلّم السلطة، لم يشأ أن يعمل على إحداث تغيير قانوني كامل ومفاجئ لأن ذلك سيؤدّي إلى تغيير اجتماعي مفاجئ أيضاً بما يصاحب ذلك من فوضى أمنية ضارّة[26]. وعندما بدأ بالتسلسل التدريجي أقام مجالس المدن الديمقراطية، ثم أكمل ابنه كرك اللاّ (كرك الله) تلك الخطوة بإصدار قانون الرعوية الرومانية لكافة سكان الإمبراطورية. وبذلك تحقّقت المدرسة الفكرية الرواقية بتوحيد نظرة الدولة إلى كافة سكانها ومحاولة تحقيق المساواة ليس فقط بين الطبقات بل بين جنسي الطبيعة، وعلى هذا تساوى الرجال بالنساء، وهو أمر يتحقّق لأول مرة في روما بعصريها الجمهوري والإمبراطوري. وبرزت المرأة بصورة رسمية وقَبِلَها الشعب منذ جوليا دُمنا، وجوليا ميسا، وجوليا سواي ميّاس وجوليا مامايا، وبت زبّاي / زنوبيا.

وقامت القوانين على النظرة الإنسانية لبني البشر التي يلفّها الحب والطهارة والتسامح. فقانون كرك اللاّ (كرك الله) لم يعمل على تنزيل الطبقة الأرستقراطية، بل رفع الطبقة الفقيرة والمستعبَدة إلى تلك الطبقة.

يقول المشرّع الرواقي ألب يان أحد مشرّعي هذه القوانين:

[العدالة اتّجاه ثابت مُلزم لإعطاء كل ذي حقٍّ حقّه، وسُنَنْ القانون الوضعي تقضي بأن تحيا حياةً شريفة وألاّ تُسيء إلى أحد، وفقه التشريع هو علم الإحاطة بكل ما هو إنساني وسماوي، هو علم التفريق بين ما هو حق وما هو باطل][27].

ولعلّ أبرز الجديد في قوانين السبطيين وبخاصة قانون كرك اللاّ (كرك الله) كان حق التصويت، وحق تولّي الحكم، وحق الاتجار، وحقوق الأبوة والوصية والميراث، وعدم جواز جلد المواطنين أو قتلهم إلا بعد تقديمهم للمحاكمة[28].

ومن الثابت أن مجموعة جوستنيان (527 – 565 م) القانونية الشهيرة اعتمدت في صياغة أكثر موادها على با بنيان الحمصي، وألب يان الصوري.

وهكذا كان عصر سبطيم سفير عصر التشريع الذهبي في روما، كما كان عصر أغسطس بالنسبة للأدب[29]، كما وصف روستفت زف القانون الروماني زمن سبطيم سفير بقوله: [ظهر القانون

---

(23) المرجع السابق، ص147.

(24) صدر الدين الشيرازي، الحكمة المتعالية، ج1، إيران، قم، ص13.

(25) عيسى يازجي، ص149.

(26) يمكن مع الفرق الشاسع طبعاً إجراء مقارنة مع ما جرى في الاتحاد السوفيتي المعاصر عندما وُضعت قوانين مفاجئة لتغيير واقع سياسي معيّن.

(27) عيسى يازجي، ص151، عن: ROMAN STOICISM, CH12 (197).

(28) المرجع السابق، ص119.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الروماني لآخر مرة في أنبل مظاهره وأكثرها بهاءً]. ويضيف: [ولا حاجة بنا إلى الإسهاب في هذا الموضوع الذي شاع واشتهر][30].

مذبحة الإسكندرية خريف عام 215 م ، وعمر كرك اللاّ 27 عاماً:

اختلق المؤرخون في سرد أحداث المذبحة بين مبالغ ومُقلّ مع أن بعضهم يشير إلى تأثير إصدار قانون الرعوية الرومانية (قانون كرك الله) في تفجيرها. ويبدو أن إصدار القانون أدى إلى نقمة الموسرين وكبار رجال السلطة الذين ساء هم أن يساوي القانون بينهم وبين عامة الشعب في الحقوق والواجبات، ولا سيما في مصر ورأت المعارضة التي ناهضت سلطة كرك اللاّ(كرك الله) سابقاً في صدور القانون فرصة للتحرك وبخاصة بعد نقل الفرقة العسكرية الرومانية من مصر إلى منطقة الراين[30].

تقول الروايات :

بدأ التمرد على شكل حملات بالسخرية من الإمبراطور بإصدار تماثيله على شكل تماثيل الإسكندر[31]، وتطوّر التمرّد ليصبح على شكل حركات سرية تسخر من المقدسات وتحرق المباني الحكومية ويبدو أن تسارع تفاقم المشكلة أعجز الحاكم الروماني في الإسكندرية "هِراكليتوس" عن القيام بأي عمل لإعادة النظام.

وصلت إلى الإمبراطور وهو في حربه مع البارثيين على الفرات أنباء أقلقته فعلاً، مع سلسلة من النكات الساخنة التي هزئ بها المترومنون الإسكندرانيون من إمبراطورهم (هذا عن رواية ديوكاسيوس) بشكل سافل، ومجموعة من الحكايات عن علاقة محرّمة بين الإمبراطور ووالدته جوليا دُمنا.

وكان كرك اللاّ (كرك الله) قبل سفره لمصر لإخماد الفتنة قد ترك والدته جوليا في دفنا/ إنطاكية لتستلم التقارير من جميع أنحاء الإمبراطورية وتستقبل المبعوثين وتقضي أوقات فراغها مع أصدقائها في مناقشة موضوعات فلسفية وأدبية كانت تعقدها في صالات ومنتجعات إنطاكية التي اشتهرت بمباهجها الروحية والمادية[32].

وتقول الروايات أيضاً :

وصل الإمبراطور إلى الإسكندرية خريف عام 215م، وادّعى أنه أتى لزيارة قبر الإسكندر المقدوني وللاشتراك في أعياد الإله سيرابيس. وقد صدّقه الأهالي واحتفوا به بعد أن ملّوا الفتن واشتاقوا لرؤية من يضع حداً لها، وهكذا أُلقيت الزهور ونثرت العطور وعزفت الموسيقى في شوارع المدينة لدى مروره[33]، وفي الليل أحاطت به وبموكبه المشاعل وأوصلته إلى هيكل الإله سيرابيس حيث قدّم القرابين وزار قبر الإسكندر.

وفي الصباح أعلن عن دعوته الشباب الأقوياء الأصحّاء للتجمّع في الساحة حتى يختار منهم كتيبة تسمّى كتيبة الإسكندر الكبير. وقد لبّى كثير من شباب الأسر النبيلة تلك الدعوة للانخراط في تلك الكتيبة، وحضر الآباء الفخورون بأبنائهم ليروا العرض العسكري للأبناء الذين كانوا يرتدون أفخر الملابس العسكرية ويطوفون في الشوارع، وكان الجميع يتوجّهون بألسنة الشكر والمديح إلى الإمبراطور[34].

وما أن تكامل توافد الجميع من أبناء الأسر النبيلة في الإسكندرية مع عدد كبير من أبناءهم حتى انسحب الإمبراطور من مكان الاجتماع بعد أن أصدر الأوامر بإبادة الجميع، وخلال لحظات رهيبة فقدت الإسكندرية زهرة شبابها وعدداً كبيراً من رجالاتها وزعاماتها. وتذكر تورتون: [ولإتمام انتصاره، ولمنع مجرد التفكير بالعصيان، بنى كرك اللاّ (كرك الله) سوراً عبر المدينة قطعها إلى نصفين وجعل على السور حرساً. وكانت راقودا / الإسكندرية ثاني أكبر مدينة في الإمبراطورية من حيث عدد السكان].

---

(29) جود فري تورتون، ص96.
(30) روستفت زف، ص480.
(30) جود فري تورتون، ص 163
(31) المرجع السابق، ص 163 .
(32) المرجع السابق، ص164.
(33) المرجع السابق، ص164.
(34) المرجع السابق، ص 165.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد ساوت قوانين السافرة السبطيين بين أهل الريف والمدن[35]، كذلك أعفى القانون الفقراء من أعباء البلدية إضافة إلى المجدّين العاملين في المدينة حتى لو كانوا من أصحاب الثروة[36].

تبرئة كرك اللاّ (كرك الله)أنه كان ضد الشعب المصري:

الحالة الإجتماعية في مصر:

لا شك أن الحالة الاجتماعية في مصر كانت مزرية، فلا مكان للمواطنين المصريين أصحاب الأرض في الحياة السياسية والاجتماعية.

ويذكر روستفت زف في هذا الصدد: [شعر اليونانيون في مصر بأنهم السادة والحكام، ولم يكن يطرأ على أذهانهم قط أن يُشركوا السكان الأصليين المنبوذين في الحقوق، إنما اعتبروها حقوقاً مكتسبة لهم بالفتح وحافظوا عليها بقوة السيف. ولو حاول الملوك أن يطبّقوا مثل هذا الرأي، لأعتبر اليونانيون القاطنون بالبلاد هذا الاتجاه خيانةً وإثماً وافتئاتاً على حقوقهم المقدّسة في مصر. وقد عمّ هذا الشعور بالبطالمة وأباطرة الرومان، وقد بدأ البطالمة بالنظر إلى مصر على أنها ملك خاص لهم غنموه بحق الفتح، وأصبحت مصر لذلك (بيتهم) أو ضيعتهم الخاصة، في الوقت الذي كان فيه السكان الأصليين رعايا أذلّة، عليهم أن يكفلوا (بيت) مليكهم بأعمالهم وأقوالهم][37].

ويضيف ميخائيل روستفت زف بالقول: [وإذا نظرنا إلى الجانب الآخر رأينا اليونانيون رفقاء الملك ينتمون إلى جنس الملك وينتسبون ربما إلى مدينته نفسها، ولهذا كان من الطبيعي أن يَعْهَدَ إليهم الملك بإدارة (بيته) وألاّ يسمح قط للمصريين باعتلاء المناصب الإدارية العليا. لا جرم بعد أن قام المصريون بثورات في المدة الأخيرة ساعد على اندلاعها ضعف الحكام. لقد حاول البطالمة أن يجدوا في جيش مصري وكهنة مصريين ما يحدّ من التطلّع السياسي إلى الجيش اليوناني والسكان اليونانيين. ولكنهم لم يذهبوا قط إلى حد الاندماج في المصريين والظهور حقاً بمظهر ملوك مصر خلفاء الفراعنة[38]. وعلى هذا فقد كانت أسمى الوظائف الرئيسية في إدارة البطالمة موصدة الأبواب في وجوه المصريين، إلا إذا تشبّهوا تماماً باليونانيين (إي إذا تأغرقوا) واندمجوا في عداد اليونانيين المقيمين].

وهناك بردية هامة ذكرها روستفت زف في الصفحة 359 من رسالة أحد المصريين المتأغرقين لبعض الأخوة اليونانيين يقول فيها متودّداً: [ربما نظرتم إليّ يا أخوتي على أنني همجي أو مصري ليس من بني البشر]. وكما قال عمر بن عبد العزيز τ: [رغبتك في زاهدٍ فيك ذُلٌّ نفسٍ، وزهدُك في راغب فيك قلّة حظ].

هذه هي الحالة في مصر عامة وفي الإسكندرية بخاصة، حيث لم يكن يُسمح للمصري إلاّ أن يكون تابعاً ومن خلال ممارسته الأعمال الصناعية فقط[39]، فقد كانت الأعمال الصناعية بالنسبة لليوناني مذلّة وتُعتبر من الأعمال الدنيئة[40].

ومن خلال وصف مصادرنا للمذبحة، يمكن ملاحظة أن التمرد قام به بعض المواطنين الأغنياء[41]، ولا وجود للفقراء في هذا التمرد.

ويمكن ملاحظة أن كرك اللاّ (كرك الله) طلب فقط شباب الإسكندرية من الأسر النبيلة ومعظمهم من الإغريق والرومان للانخراط في الكتيبة (الفخ)، وطلب آباءهم للاحتفال بهم، ولم يطلب شباباً من الطبقة الوسطى والفقراء ومعظمهم من المصريين. كل هذه الأمور تفسّر لنا أن الحادثة كانت مدبّرة للإنتقام من أفراد الطبقات الأرستقراطية المتأغرقين[42] والمترومنين الذين افتروا على أنفسهم نتيجة الأنانية والشعور بالتفوق الطبقي في بلد مارسوا فيه السيادة على أبناء البلد الأصليين الذين ساءهم أن يساويهم القانون بهم.

---

(35) روتفت زف، ص487.
(36) المرجع السابق، ص 486.
(37) المرجع السابق، ص 359.
(38) المرجع السابق، ص359.
(39) جود فري تورتون، ص163.
(40) المرجع السابق، ص163.
(41) المرجع السابق، ص164.
(42) في إحدى البرديات، كتاب (لأحد المصريين المتأغرقين) يذكر فيها: [ربما نظرتم إليّ يا أخوتي على أنني همجي أو مصري ليس من بني البشر]. لقد كانت هذه الكتابة في وقت متأخر من القرن الثالث الميلادي، ونظن بفترة اسكندر سفير (222 – 235) أو بعده. المرجع: روستفت زف، ص 359.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى هذا، فإن ما أُشيع من أن كرك اللاّ (كرك الله) قام بهذه المذبحة لأنه يكره الشعب المصري غير مقبول في مناقشاتنا لمجريات الحوادث، إلاّ إذا اعتبرنا الإغريق والرومان والمتأغرقين والمترومنين فقط هم الشعب المصري. بل يمكن أن يقال العكس، إذ أن كرك اللاّ (كرك الله) كان صديقاً ومحبّاً للشعب المصري بدليل ما تذكر مصادرنا من أن حارس كرك اللاّ (كرك الله) الشخصي بعد المذبحة كان مصرياً[43] اسمه [سر أبيون]، والذي بقي سنتان حارساً له حتى اغتيال الإمبراطور. وقد نبّه المصري سر أبيون كرك اللاّ (كرك الله) عن مؤامرة سمعها لاغتياله. فكيف يكون كرك اللاّ (كرك الله) ضد الشعب المصري وحارسه الشخصي مصرياً؟.

خلاصة القول في تبرئة كرك اللاّ (كرك الله) من دم المصريين الأصلاء المستضعفين:

1- لقد كانت الهوية الرومانية [قبل قانون كرك اللاّ (كرك الله)] محصورة في سكان إيطاليا وبعض سكان الإسكندرية وإنطاكية من اليونانيين والرومان والمصريين المتأغرقين والمترومنين.
2- مقولة روستفت زف في أن القانون الروماني زمن السبطيين السافرة قد بلغ أنبل مظاهره.
3- وصف أندريه بيجانيول الأسرة السبطية بأنها الإمبراطورية العادلة للسلالة السيفيرية (أي السافرة) [L'EMPIRE EGALITAIRE DE LA DYNASITIE DES SEVERES]، بمعنى أن قانون كرك اللاّ (كرك الله) كان آخر تطوّر قانوني لجعل سكان الإمبراطورية سواسية في الحقوق والواجبات ولأول مرة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية. وبذلك أصبح المصري الريفي والمدني حراً مساوياً للإغريق والرومان والمتأغرقين والمترومنين.
4- أن حارس كرك اللاّ (كرك الله) الشخصي بعد المذبحة كان سر أبيون المصري.
5- إن إقامة السور الذي قسّم الإسكندرية إلى قسمين يفسّر لنا أمرين:
   أ- أن في كل جانب من السور فئة اجتماعية معيّنة، ومن المؤكّد أن نصف الإسكندرية كان للمصريين من أبناء الأرض، والنصف الثاني للمتأغرقين الذين نال أبناءهم نتائج المذبحة.
   ب- من المرجّح أيضاً أن كرك اللاّ (كرك الله) أقام السور خوفاً على البقية الباقية المتأغرقة من الشعب المصري .

ونتيجة لذلك، فإننا لا نبرّئ كرك اللاّ (كرك الله) من مذبحة الإسكندرية، لكنّنا نبرّئه من دم المصريين الأصلاء أصحاب الأرض المستضعفين، داحضين ما جاء به أكثر المؤرّخين الذين اعتمدوا على (ديوكاسيوس) الحاقد على هذه الأسرة.

ومن نتائج توالي قانون كرك اللاّ (كرك الله) المتواترة حتى اليوم، أن كافة الشعوب غير الرومانية سُمّيت بالروم بعد القانون، فالعربي الآرامي روم، والكنعاني روم، والنبطي روم، واليوناني روم، والألماني روم. وهي مدلول لتعني الحرية [التي أتى بها كرك اللاّ (كرك الله)]. وهكذا امتد ذلك إلى المذاهب المسيحية أيضاً ، فنرى: روم كاثوليك، روم أرثوذكس. حتى المسيحي اليوناني سُمّي روم أرثوذكس. ولا ننسى أن الجرماني شارلمان سمّى مملكته بالإمبراطورية الرومانية المقدّسة، وهو جرماني لا يمتّ للرومان بصلة.

ولا بد لنا من الإشارة ثانية إلى ما قاله أندريه بيجانيول في كتابه [تاريخ روما] واصفاً أسرة سبطيم سفير بأنها: [الأسرة العادلة في الإمبراطورية الرومانية] ولها الفضل في وضع القانون الروماني الذي يفتخر به العالم حتى الآن.

كما جاء في الحديث عند الاخباريين العرب [العدنانيين]:

{[السافرة أمة من الروم]. وفي حديث سعيد بن المسيّب: [لولا أصوات السافرة (وهي أمة من الروم) لسمعتم وجبة الشمس، ووجبة الشمس وقوعها إذا غرُبت}. والحديث يدل على أنه لولا عدالة السافرة لوقعت الشمس عند مغربها من كثرة الظلم (وهذه كناية)[44].

(43) BABELON, P.197.

(44) لسان العرب، مادة: سَفَرَ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نقش كنعاني يُمَثِّل شاهدة قبر
يعود تاريخه للقرن الثاني قبل الميلاد وُجِدَ في جزر البليار (شرق إسبانيا)

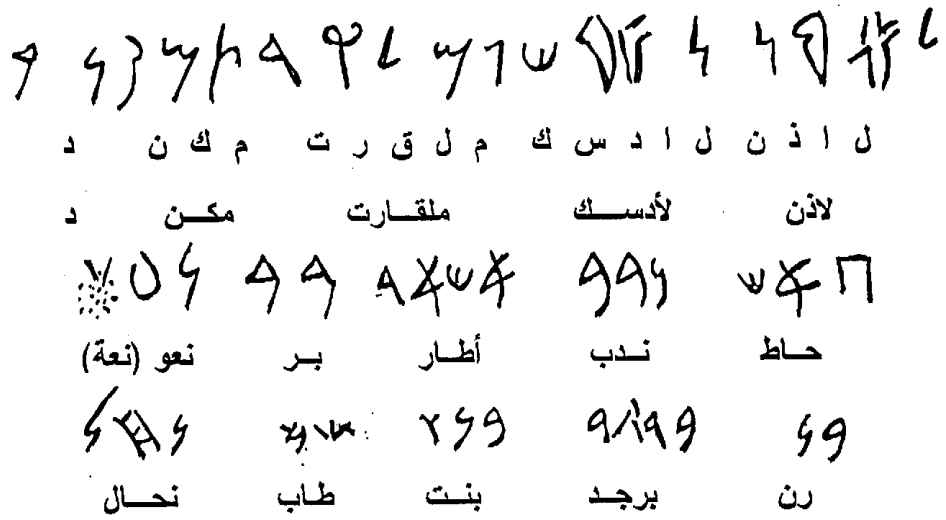

اللفظ: لإذن لأدسك ملقاريت مكِّن دَ، حاط، ندب، أطار، بر نَعْوَ (نعوَه). رن: برجد بنت طاب نحّال.

التفسير: لأذنٌ لقدسك (لأدسك) مَلَكْ قاريت (مَلَكْ القرية، مَلَكْ المدينة)، مكِّن دَ (هذا الذي بالقبر)، حاط وندب وأطار ابن (بر) النعوة (وهو الكاهن المسؤول عن الدفن)، (هذا) قبر (رَنْ) برجد بنت طاب نحّال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نقش كنعاني يُمَثِّل شاهدة قبر
يعود تاريخه للقرن الثاني قبل الميلاد وُجِدَ في جزر البليار (شرق إسبانيا)

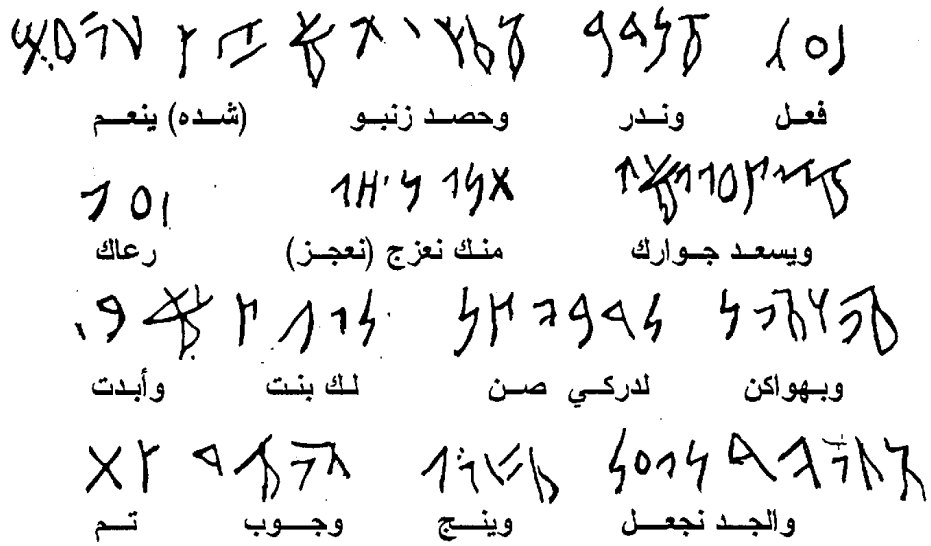

اللفظ: فعل و ندر و حصد زنبو، شدّه ينعمْ، و يسعد جوارك، منك نعزج رعاك وبهواكن لدركي صن، لك بنت و أبدت، و الجد نجعل و ينج، وجوب تم.

التفسير: فَعَلَ ونَدَرَ وحَصَدَ ذنبه، شُدَّهُ (إليك أيها الإله) يَنْعُم، ويسعد جوارك. منك نعجز رِعاك. وبهواكُن (أيها الإله) لطريقي (لدركي) صُنْ. لك بنتٌ وأبِدَت (ماتت)، و(الإله) الجد نجعل، وينجُ، وجوبٌ تم (أتمّ واجباته الدينية).

ملاحظة: خط النقش رديء فلا تمييز بين (د — ر — ب) لأنها متشابهة:

= د، = ر، = ب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نقش عربي كنعاني وُجِدَ في جزيرة سردينيا (التابعة لإيطاليا اليوم)
ويرجع تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد

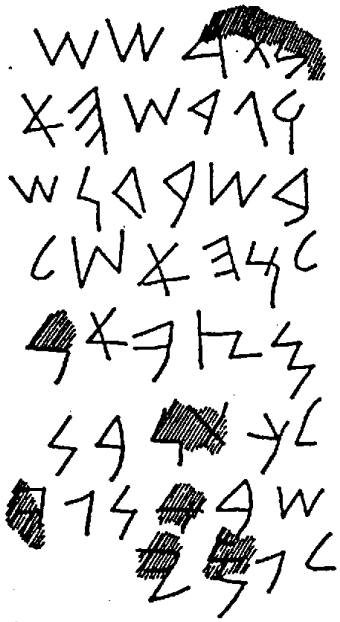

ب ت ر س س	بيت راس (س)
ن ج ر س هـ ا	سنجير رأسها
ب س ر د ن س	بـ سردينا (س)
ل م هـ ا س ل	سلامها سلام
م ص ر ا م	(م) صور أم
ل ك ت ن ر ن	مملكة نورا (ن)
س ب و ن ج ر	ننسب ونجير
ل ف م ي	لفمي

اللفظ: بيت رأس، سنجير رأسها بسردينا، سلامها سلام صور أم مملكة نورا، ننسب ونجير لفمي.

التفسير: (العاصمة) بيت راس، سنجير رأسها بـ (جزيرة) سردينيا، سلامها سلام (مدينة) صور، (حيث صور) هي أم مملكة نورا، ننسب (ننسبها) ونجيرها، لفمي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع العربية العدنانية

1- بيجانيول أندريه، تاريخ روما.
2- تورتون جود فري، أميرات سوريات حكمن روما، نقلها للعربية خالد أسعد عيسى وغسان أحمد سبانو، دار الريم للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1987.
3- جونز هـ، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة إحسان عباس، عمّان، 1987.
4- دوسّو رينيه، تاريخ سوريا قبل الإسلام.
5- سومير دوبون، الآراميون، دار الأماني، طرطوس، سوريا.
6- روستفت زف، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للإمبراطورية الرومانية.
7- العبادي مصطفى، العصر الهلنستي، مصر دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
8- قاموس لسان العرب، ابن منظور.
9- شيرازي صدر الدين، الحكمة المتعالية، ج1، إيران، قم.
10- يازجي عيسى، مآثر سوريا في العصر الروماني، ط1، بيروت، 1991.

المصادر والمراجع الأجنبية

1- BABELON JEAN, IMPERATRICES SYRIENNES, EDITION ALBIN, MICHEL, PARIS, 1957.
2- CORPUS, INSCRIPTIONUM SEMITICARUM PARS, SECUNDA, TOMUS, III, 1926.
3- HEBREW AND ENGLISH LEXICON DICTIONARY.
4- GIBBON E., THE DECLINE AND FALL OF THE ROMAN EMPIRE, NEW YORK.
5- PIGANOL ANDRE, L'HISTOIRE DE ROME, PARIS, 1954.
6- ROSTOVTZEFF M. THE SOCIAL AND ECONOMIC HISTORY OF THE ROMAN EMPIRE, OXFORD, SECOND EDITION, 1957.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com